مجلة أبوليوس
المجلد 08 العدد 01 – جانفي 2021
الصفحات: 184- 193

فاعلية التلقي عند الطفل
بين أسطورية النص الشعبي وجمالية الرسوم المتحركة

The Effectiveness of Child's Reception between the Myth of the Popular Text and the Aesthetics of the Cartoon

بايزيد فطيمة الزهراء[1]*
جامعة محمد خيضر بسكرة/الجزائر
fatima.bayazid@univ-biskra.dz
أ.د.الطيب بودربالة[2]
جامعة الحاج لخضر – باتنة/الجزائر
tayebouderbala@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/09/25 تاريخ القبول: 2021/01/30 تاريخ النشر: 2021/01/31

ملخص البحث:

يتناول هذا المقال موضوع التلقي عند الطفل، وقد اخترنا أنموذج النص الشعبي القصصي القديم والرسوم المتحركة الحديثة على اعتبار أن هاته الأخيرة تعد نصا متحركا لقصة أو حكاية سواء أكانت حديثة أم قديمة، حيث باتت التكنولوجيا اليوم تطغى كلية على حياة الأطفال في حين غابت أو غُيِّبت النصوص الشعبية مع أجيال الماضي الذهبي (الجدّات)، لذلك حاولنا إسقاط هاته النصوص من ناحية الجمالية وانعكاسها على الحياة التربوية للأطفال.

الإشكالية: -كيف يتلقى الطفل النص الشعبي في ظل العولمة وطغيان الرسوم والألعاب الإلكترونية؟

-هل ساير النص الشعبي حيثيات الواقع اليوم؟ وهل ما زال يفرض نفسه؟ أم غاب واندثر مقابل بلوغ التكنولوجيا كل بيت؟

-ما هي الحلول البديلة لطفل اليوم وطفل المستقبل في ظل التكنولوجيا المعاصرة؟

الكلمات المفتاحية: النص القصصي الشعبي، التلقي عند الطفل، الرسوم المتحركة، الحكاية الشعبية، جمالية النص.

Abstract:

This paper treats the child's receptivity based on the old popular fictional text and the modern cartoons as moving texts either from old or recent stories. Nowadays, technology is dominating children's lives and popular texts have gone with the old generations. Yet, we attempted to project the aesthetic aspect of these texts and its reflection on children's education.

Statement of the problem:

-How does the child receive the popular text in light of globalisation and domination of cartoons and electronic games?

- Does the popular text match with today's reality?

- Is it still imposing itself?

- What are the alternative solutions for today's and tomorrow's children in light of the modern technology?

Keywords: *popular fictional text, receptivity, cartoons, folktale, aesthetic text*

* المؤلف المراسل

مقدمة:

بدءا بقول "فيدال فرانسيس" إن كتاب الأطفال يمكن أن يغير ذوق العالم بل يمكن أن يغير العالم نفسه".

في عالم بات الطفل فيه ينجذب إلى عالم التكنولوجيا انزوى النص القصصي الشعبي، وامتزج بما نجده من متفرقات هنا وهناك في بعض الأماكن الشعبية التي مازالت ولا زالت الطفولة فيها تحمل شوقا إلى أساطير و حكايا الأزمان السالفة، من هنا انبنت لنا تصورات مثقلة، تتساءل عن تلقي الطفل للنص في ظل العولمة؟

1- نشأة الأدب القصصي المكتوب:

نشأ الأدب القصصي المكتوب للطفل عند الغرب قبل ظهوره عند العرب، وقد أسهمت الطباعة في تحويل النص الشعبي من النص الشفوي إلى النص المكتوب عند الغرب قبل ظهوره عند العرب على حسب رأي الدكتور جعفر عبد الرزاق[1]

لقد كان النص التراثي عبارة عن أدب يتناقل بين الأجيال شفاهة وبعد ظهور الطباعة صار يُحفظ في الكتب والمؤلفات، حيث تنوعت الكتب والمجلات المخصصة للأطفال (فنجد القصص الخيالة، وقصص الفنتازيا البريطانية منها قصة (الساعة المجنونة) لماري موليز وورث، وقصة الأميرة والجن لجورج ماكدونالد سنة 1871 حيث ظهرت بصورة أفلام كرتون وشرائط مسموعة، وقصة (أفلام الماء) لتشارلز كينجنسلي)[2] ومن هنا بدأ الاهتمام والعناية بالطفل والكتابة له، حيث تميزت الكتابة للأطفال في بريطانيا والولايات المتحدة بطابع الواقعي البعيد عن الروح التجريبية فنجد ماكسين بوركي وهو كاتب وروائي ومسرحي كتب للأطفال من أعماله(رواية الطفولة) يقول: "يجب أن نكتب للأطفال كما نكتب للكبار ولكن يجب أن نبذل عناية خاصة واهتماما كبيرا بما نكتب للأطفال، فالأطفال يتطلعون إلى شيء مثير وغير عاد فلنقدم لهم هذا الجديد"[3] أما عن القص التي لاقت رواجا في العالم وكانت أكثر شهرة وانتشارا فهي (أليس في بلاد العجائب) سنة 1872، و(عبر المرآة) للويس كارول هذه القصص تميزت بطابع سياسي وديني لكونها ملآى بالألغاز والعقد وقد كانت مرآةً عاكسة للمجتمع في تلك المرحلة.

ففي فرنسا ظهرت أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان "(حكايات ماما الإوزة) للكاتب الفرنسي شارل بيرو الذي كان عضو الأكاديمية الفرنسية وتم نشرها سنة 1967م وقد نشرها باسم ابنه بيرو دارماكور خوفا على سمعته الأكاديمية، كما أن له مجموعة قصية أخرى بعنوان (أقاصيص وحكايات الزمن الماضي)"[4] ومع بداية انتشار الكتابة للأطفال تأست " أول صحيفة في فرنسا بين سنتي 1747 و 1791م بعنوان صديق الأطفال"[5] وفي إنجلترا اختصت الكتابة بنشر الكتب التعليمية والدينية بهدف تدريب الأطفال على كيفية جمع المعلومات من عدة كتب مختلفة، ومن أشهر كتابها (جون بيري) الذي أخرج أكثر من مائتي كتاب موجه للأطفال كما أن له مكتبة مشهورة باسمه "جون بيري صاحب المكتبة المشهورة باسمه، التي خصصها للأطفال وقد أخرج حوالي مائتي كتاب غير للأطفال من قصص وأساطير وحكايات واكتفى بكتابة القصص المسلية كالأغاني والأهازيج التي يتراقص على إيقاعها الأطفال"[6] أما في أمريكا "فقد طهرت مغامرات توم سوير سنة 1876 للكاتب الأمريكي مارك ثوين، كما تعد سلسلة العم ريموس للكاتب جون شاندلر هاريس من أهم الكتب الموجهة للأطفال، وقصص سوبرمان الكوميدية لسويس تيودور، والكاتب ل. فرانك بوم له قصة الساحر أوز وتحولت لفيلم سينمائي"[7]

أما في الوطن العربي فلم يكن هناك اهتمام بقصص الأطفال بحكم أن قصص العرب كانت أغلبيتها قصص شعبية شفوية من ثقافات مختلفة يصعب الربط بينها بما يتوافق وقدرة الطفل على تجميعها واستيعابها، وكانت تنحصر في قصص الحكواتي وبين الطفل وأصوله من آباء وأجداد، ومع " مطلع السبعينات بدأ الوعي بأهمية الكتابة للطفل يتسع فوجدت مؤسسات عربية في كل من العراق وتونس ولبنان، وهذه العناية يمكن أن تكون منطلقا لإصدار كتاب الطفل"[8]، وقبل العصر العباسي وقبل ظهور الترجمة والتأليف كانت القصص تروى مشافهة، وبعد انتهاء الفتوحات الإسلامية لجأ الكتاب إلى تدوين هذه القصص وترجمتها وكان ذلك بفضل رفاعة الطهطاوي الذي كان له الفضل في ازدهار أدب الطفل في مصر ومنه إلى باقي الوطن العربي، وجاء بعده أحمد شوقي في قصصه التي جاءت على لسان الحيوانات نذكر منها (الصياد والعصفورة)، و (البلابل) و (الثعلب والديك) إذ يقول عما كتبه:" وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهيرة، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك، فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث أجتمع بأحداث(صغار) المصريين واقرأ عليهم شيئا منها يفهمونه لأول وهلة، ويانسون إليه ويضحكون من أكثره، وأنا أستبشر لذلك، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال ف البلد المستحدثة، منظومات قريبة التناول، يأخذون الحكمة من خلال قدر عقولهم"[9] وكل من جاء بعد أحمد شوقي لم يستطيعون إكمال مسيرته فكانت كل محاولاتهم عبارة عن ترجمات للغرب، "أما البداية الفعلية فكانت سنة 1922 مع محمد الهراوي الذي أسس مكتبة سمير للأطفال وكتب لهم الأغاني والقصص"[10] كما أن كامل الكيلاني يُعد أهم رائد للفن القصصي لدى الأطفال لإهتمامه بالغة العربية وترغيبها في نفوس الأطفال على حسب أعمارهم، حيث اصدر لهم سنة 1927 قصة السندباد البحري "وهي أول محاولة قصصية حديثة يقوم بتأليفها أديب عربي ....خارج المقررات المدرسية ثم أتبعها بمكتبة قصصية من سنة الروضة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة"[11]

ومن هنا بدأت القصة تأخذ حظها الوافر من الشهرة في أنحاء الوطن العربي كسوريا ولبنان والجزائر.

2- الكتابة للأطفال في الجزائر:

كانت الكتابة للأطفال في الجزائر نادرة إن لم نقل قليلة وهذا راجع لما خلفه الاستعمار (من طمس للهوية، اللغة العربية،... الثقافة) "فالمستعمر الفرنسي هو الذي عطل فينا عامل الاهتمام بهذا النوع الأدبي الموجه إلى الطفل في الجزائر"[12] وفي ما يخص القصة في الجزائر فقد برز كتابها وعلى رأسهم الجيلالي خلاص في قصته (الديك المغرور) والروائي الطاهر وطار بقصة (بحباح المرتاح) كما لا ننسى الشيخ موسى الأحمدي نويوات الذي استمد قصصه من التراث الشعبي كقصص (بقرة اليتامى، العكرك، لقرع بوكريشة) و كذلك الكاتب محمد زتيلي بقصة (الضفدع والمطر)[13]

نستطيع القول أن الجزائر لم تحظى بالفرصة للكتابة للأطفال كباقي الدول وكل الكتابات التي وصلتنا عبر عديد الأدباء أمثال أحمد شوقي، معروف الرصافي، كامل الكيلاني، سليمان العيسى كانت عبارة قصص وأناشيد وأشعار تعرفنا عليها من خلالهم.

إن الكتابة الموجهة للطفل لم تحظى بالأهمية الكبرى عند العرب مقارنة بالغرب، وهذا راجع لكثير من

الأسباب أهمها الاستعمار ومخلفاته على الشعوب العربية.

3- النص القصصي الشعبي:

تلقي الطفل للنص القصصي الشعبي الذي صار محتشما لهذا إن لم نقل أنه أصبح نادرا، إذا لم يكن مطبوعا وفق شروط الطفل المعاصر أي تبعا لآليات التكنولوجيا أين يتوافق النص اللغوي والصورة.

فكيف يا ترى تتحقق هاته الجمالية، وتفعَّل في تلقي الطفل للنص القصصي الشعبي، والنص المرئي على حد السواء، حتى لا تميل المعادلة ولا تقضي على روح الإبداع ونمو قدرات الطفل بمبادئ التكنولوجيا؟

الحكاية أو النص القصصي الشعبي عادة هي الرواية التي تحكيها الأم أو الجدة حيث تعزف على بداية مشوقة وقتها بداية الليل هدفها تشويق الطفل وشد انتباهه، وزرع الخير فيه بالنهاية السعيدة دوما، وعادة ما ترفقها بأسئلة أو أحاجي تطرح ليجيب عليها الطفل حسب قدراته مع أنداده أمام موقد النار، وهكذا نرى صورة لأطفال جمعتهم الثقة، والمحبة، ولم الشمل.

إن الحكاية الشعبية هي: "كائن حي وله أجنحة يطير بها عابرا الحدود دون جواز سفر... لذلك نرى فيها ملامح إنسانية عامة إذ تتشابه وتنمو وتحيا في أرجاء دنيانا، مثيرة، ممتعة صالحة في كل مكان وزمان... ويكفيها فخرا أنها من تأليف الشعب بكامل فيآته، وهي ثمرة تفكير عقل جمعي لذلك تنتصر دائما للخير، ويلقى الشر فيها هزيمة مروعة، كما أنها تصل مباشرة إلى وجدان سامعها وقارئها... لا تحتاج إلى استئذان ولا تقف في وجهها أبواب مغلقة أو أسوار عالية.[14]" ونحن نملك كنوزا شعبية تمتعت بالأسلوب الأسطوري كقصص ألف ليلة وليلة التي باتت فيها شهرزاد رمزا للحكي الشيق الذي جابه السلطة الشهريارية فكانت هنا الحكايا تؤرخ للدور الذي لعبته المرأة بذكائها على مر العصور.

وقد كان الفضل في نشر الحكاية الشعبية الجزائرية يعود إلى كل من الأدبية عائشة بنور والدكتور رابح خدوسي لأنهما اعادا صياغة الحكاية الشعبية العربية في الجزائر إلى الحياة من جديد. "حيث نجد ملامح من سندريلا في قصة بقرة اليتامى... كما أن حكايتنا كانت أكثر عمقا وإنسانية عندما جعلت البقرة أكثر عطاء من البشر لأنها أعطت اللبن حتى بعد رحيلها."[15]

غير أن اليوم "نرى أن التلفزيون بات يقوم مقام الجدات "فتوم وجيري" والحروب الفضائية، القصص والأساطير، تحتل مكان الجدة اليوم بل ثقافتنا الشعبية التي توقفنا على العمل بها ولم نفكر في توظيفها ثقافيا ووطنيا، واكتفينا على الترويج للاقتباس من كتب التراث القصصي كقصص كليلة ودمنة"[16]

حيث تعد "ثقافة الصورة اليوم، من أهم الوسائط المعرفية، والتربوية التي تضاف إلى كتاب الطفل، وذلك راجع إلى حقيقة الصورة أو الرسم وما تحققه في هذا المجال من تطور هائل أحدثته التقنية الرقمية على مستوى طبيعة الصورة... من جودة اللون، ... ودقة إخراجها والتلاعب بها أو تحريكها مما يبعث الحياة فيها ويقربها من خصائص الواقع ويكسبها لبوس الطرافة، والاندهاش والمتعة."[17]

وإذا جئنا لتعريف الرسوم المتحركة: "فهي عبارة عن فن ممتع وبسيط ينجز بأيدي الأطفال من خلال أوراق كرتون ملونه يتم رسمها وتقطيعها إلى أجزاء وإلصاقها ببعضها البعض ثم أحيائها عن طريق التصوير، والتحريك وتكون هذه الرسومات قصص من حياة الأطفال، وأحلامهم أو قصص ترد من نسج خيالهم الخاص لتصبح في النهاية فيلم

رسوم متحركة."[18] ومن أمثال ذلك ما ورد في القصص وفي الأفلام الكرتونية: قصة البؤساء، بياض الثلج، الثعلب والمعزاة، سندريلا، جحا،...إلخ.

"وبمقارنة النص القصصي الشعبي المروي أو المكتوب تظل الصدارة للنص القصصي الكرتوني لإبهارها وجمالياتها الفنية الخاصة حيث أنها تعبر عن عالم خيالي يشد كل من يراه من كبار وصغار."[19]

ولعل البدايات الأولى للرسوم المتحركة كانت في عام 1899 حيث قام البريطاني (آرتر) بإنتاج سلسلة كدعاية لإحدى الشركات التجارية ثم تلاه الفرنسي (ايميل كول) بإنتاجه رسوم متحركة صامتة بالأسود والأبيض وقد تربع على العرش ما بين (1908-1918) نحو 200 فيلم كرتوني ومع تطور الصناعة تم دمج الصوت مع الصورة هذا الأمر الذي يميز الأمريكي (والت ديزني) أحد أشهر رواد إنتاج الرسوم المتحركة الذي حقق نجاحا جماهيريا سنة (1920) بسبب أفلامه التي لا تتعدى الدقيقة'.

ثم جاء مسلسل (أليس) في بلاد الكارتون، إضافة إلى فيلم بياض الثلج سنة (1937) كأول فلم كرتوني طويل، وفي الثلاثينيات من القرن العشرين قام شخصان من شركة (جولد) وهما الثنائي (وليم حنا وجوزيف باربيرا) على إنتاج أشهر الرسوم بطولة توم وجيري... وفي منتصف الخمسينيات بدأت أول التجارب لإنتاج الرسوم المتحركة على الحواسيب وعرفت نجاحا منقطع النظير، وقد تطورت التقنيات وتلاشت الحواجز بين الواقع الحي للفلم والرسوم المتحركة وبذلك صار هذا العالم يشد ناظر الأطفال مرورا بالكبار لما تصوره من عالم خاص وخيالي."[20]

جمالية الحكاية الشعبية لدى الطفل كمتلقي:

* عبت قصص الغول – أو الوحش أثناء فترة الاستعمار تجسيد الصراع بين العرب واليهود حيث تصور القصص أن أنثى الغول تلد طفلين على ملة اليهود والنصارى، ومن يرضع حليب الغولة يأمن شرها، إلى جانب الحيوانات الناطقة، الذئب، الغزال، الثعلب، الغراب، مما جعل الطفل يصدق وهو مشدوه لهاته القصص.

* تصور القصص الشعبية معاناة الطفل اليتيم مع زوجة الأب التي تمثل رمز للشر في عالم الطفل كقصة بقرة اليتامى، باعتبار أن زوجة الأب تمثل ثقافة الاستبعاد والسيطرة على الطفل.

* كما نجد في القصص الشعبي مجالا كبيرا للثعبان أو الحنش وهو رمز للاستعمار الفرنسي يحمل دلالة الموت أو القتل المؤكد.

* قصص ترويها الجدات في ليالي الشتاء البادرة حول موقد النار أو الليالي الصيف الصافية في السمر والسهرات حين افتقد التلفاز أو الحاسوب كما هو اليوم."[21]

* الحكايات الشعبية أكثر عمق وإنسانية، تزرع قيم الخير وتنتصر لأبطال الخير، تجعل الشر أكثر هزيمة في النهاية.

* تجعل الأطفال أكثر ثقة على مواجهة المصاعب وتساعدهم على حل المشكلات التي يقع فيها الأبطال كذلك.

* شد انتباه الطفل من خلال المقدمة الشيقة والسعيدة (كان يا مكان في قديم الزمان) والنهاية الأسطورية (وعاشوا في ثبات ونبات) وإذا جئنا للنص القصصي المكتوب المرفوق بالصور فإنه قد يجتمع ضعف النص القصصي و رداءة الصورة المرافقة له فيكون بذلك مصدر نفور لدى الطفل فهو في هذه الحالة لا يجد متعة ولا معرفة وتربية سواء على

مستوى النص اللغوي أو على مستوى الصورة وهذا عكس ما نراه في الدول الغربية المتقدمة... وبذلك نرى أن ثقافة الطفل هي مجموع العلوم والفنون والمهارات والآداب والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثيلها في كل المراحل العمرية ويتمكن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيها سليما."[22]

فعلا "لقد أحدثت الثورة الرقمية انقلابا عميقا في ثقافة الطفل خاصة على مستوى النص المرئي الذي اختفى معه النص اللغوي المكتوب الذي يستوجب القارئ الطفل لكي يتلقى المحمول المعرفي اللغوي، وعوض طريقة التلقي لطفل التقليدية بما هو أسهل وأسرع ضمن نموذج عالمي وبطرق رقمية مفتوحة أمام جميع الأطفال دون اعتبار للغة المحلية أو خصائص التربية الخاصة بكل مجتمع."[23]

وبذلك (تمت عولمة المعرفة وعولمة النص الأدبي الموجه للأطفال، وصارت الصورة هي الوسيلة الرئيسية في نقل المعلومة."[24]

4- نشأة الرسوم المتحركة:

بدأت الرسوم المتحركة بشكل جاد وفعلي على شكل (أقراص منذ عام 1832 وتم تنظيم أول عرض للرسوم المتحركة في اكسفورد استربت عام 1896 متزامنا وأول عرض سينمائي شهده العالم في فرنسا)[25]

لم تكن هناك أفلام رسوم متحركة تُعرض في الشاشات قبل ظهور التلفاز، بل كانت عبر مسرح للدمى المتحركة بهدف التسلية يقوم بتحريكها مجموعة من الأشخاص، "وأول لعبة هي لعبة إلفينا كسي سكوب وهي لعبة على شكل دائري اخترعها بلاتي عام 1832... رسم على محيطها الخارجي رسوما متتابعة لحركة حصان...في القرن التاسع عشر، تم اختراع جهاز يسمى adidaleon من طرف ويليام جورج سنة 1834 وهو عبارة عن اسطوانية الشكل زودها بالرسوم"[26]

هذا الجهاز كان بمثابة المفتاح الذي أنار الطريق لصناعة أفلام الرسوم المتحركة، كما أن إيميل كوهل يعد الأب الحقيقي للرسوم المتحركة حيث أنتج حوالي مائتي فلم ما كما يعد فلمه القصير (الأوهام)" أول فلم للرسوم المتحركة وهو مكون من 700 صورة ثابتة تم رسمها بالتتابع"[27]

وفي الفترة الممتدة ما بين 1914 و1932 تم تطور الإنتاج باكتشاف" تقنية أوراق السيليلوز عام 1914 من قبل إيرل هيرت حيث أنتج سلسة بوبي بمب Bobby Bump... وفي عام 1916 اكتشفت تقنية الترافلينغ من قبل من كل من باري وندان وهاتين التقنيتين سمحتا بإنتاج الأفلام في وقت قصير"[28]

وفي سنة 1923 أصدرت شركة والت ديزني أول منتج لها باسم(أليس في بلاد العجائب سنة 1923، ثم قامت بعرض فيلم عام 1928م "ميكي ماوس" و"السينفونيات المضحكة")[29]

هذه الأفلام عبارة عن أفلام باللونين الأبيض والأسود فقط، ولكن في الآونة الأخيرة تطورت العروض بمختلف الألوان إضافة إلى دمج الصوت مع الصورة " كرسوم بياض الثلج سنة 1937، وفي فترة الخمسينيات بدأت أول التجارب لإنتاج الرسوم المتحركة على الحواسيب."[30]

أما في الوطن العربي فقد كانت انطلاقة الرسوم المتحركة مع بداية القرن العشرين، وبعدها تطورت بظهور التلفزيون عام 1960، حيث بدأت الرسوم المتحركة بالازدهار والتطور مع التقنيات الحديثة حيث كان مضمونها ينتهي بقصة سعيدة تجعل الطفل يتلاها بصدر رحب، أما اليوم فصارت الرسوم المتحركة تبعث في الطفل العنف والقتال

حيث تعتمد على إظهار قوى خارقة وتسرد بطولات لا أساس لها في الواقع مثل (سوبرمان، باتمان،...)وتعد هذه الأخيرة أجنبية غير عربية لأنها هذه الكرتونية مستوردة من الولايات المتحدة واليابان وغيرهما.

قديما كانت الرسوم التي نشاهدها كبارا أو صغارا تحمل مضمونا أخلاقيا، مثل سالي، البؤساء، سنان، ماوكلي، هايدي، بياض الثلج، فلة والأقزام، سانريلا... وهي ذات نهايات سعيدة التي حققت للطفل تشويقا إثارة لعام الخيال.

5- جمالية الرسوم المتحركة في عالم الطفل كمشاهد:

1- تعزف الصورة المتحركة في قصص الأطفال بألوانها وصور إخراجها على عالم الطفل باختلاف مراحله العمرية.

2- فتنة الطفل بهذا الفضاء الساحر وسهولة نقل المعلومة مما يجعل خطورتها أقرب على تفكير الطفل في تغيير سلوكياته بعيدا عن رقابة المجتمع والأسرة.

3- "مع ثورة التكنولوجيا الرقمية وحوسبة الخطاب الأدبي الموجه للطفل كان لزاما التوفيق ما بين الخطاب اللغوي الذي يعد الأصل السابق عن الصورة وبين لغة خطاب الرسوم المتحركة التي صارت مجموعة بعد أن اختلفت اللغة في شكلها المكتوب، وبين الصورة بصفتها نصا أو فكرة مجسدة وقد صارت الآن تمتلك الحركة والنطق ومخاطبة الطفل مباشرة ودون وسيط وبذلك تحقق للطفل المتلقي حلم لطالما راوده وهو أن يرى تلك الخيالات من العوالم، وكائنا أن يراها حقيقة في الواقع – واقع المتخيل عند الطفل، تتكلم وتمرح وأن يشاركها في أفعالها وأفراحها، بعد أن عجز عن الانتقال إلى عالمها الوهمي، ها هي التكنولوجيا الرقمية قد حققت له ذلك الحلم المستحيل فكيف لا تسحره بأفكارها وما تخاطبه به من ثقافات ومعلومات قد صارت أمامه وجها لوجه بل صارت جزءا من حياته اليومية.

4- يشتغل الخطاب القصصي الرقمي في أدب الطفل على إبراز جمالية الثقافة الرقمية الجديدة التي أزاحت بشكل واضح الخطاب القصصي التقليدي.

5- إثارة الخيال عند الطفل وتحريكه، فالتصوير الفني وفق آلية تكنولوجية حديثة ليس عملية تقنية فقط بل ترتبط بشكل كبير بالجانب النفسي للطفل لأنها تقدم ما يرغب فيه.

6- أهمية هذا النوع من ثقافة الأطفال التي تسهم في تغيير ذوق الأطفال بل تغيير نمط تفكيرهم ونظرتهم لمفهوم الحياة حاضرا ومستقبلا.

7- يستوجب الترشيد والانتقاء حتى لا يزاحم المناهج التربوية الرسمية ومن ثم قد يشكك الطفل في كثير من المبادئ والقيم التي يتلقاها في المدرسة.

8- يعجب الطفل بأغنية البداية في الرسوم المتحركة والتي تمثل أقوى عتبات الشريط بلحنها المشحون بالحنان المفرط، وبألفاظ دالة داعية إلى قيم إنسانية عظيمة.

9- صار الطفل كمتلقي يشبه المتفرج المشاهد الذي تعنيه الأحداث وهو طرف فاعل من خلال حضوره الخيالي بين الشخصيات.

10- تكمن شعرية الصورة الرقمية في كونها تشرك الطفل في بناء تصور استباقي لما ستؤول إليه الأحداث.

11- "لقد بعثت التكنولوجيا الحياة في رسومات الأطفال وحركتها فحركت بذلك عقل الطفل وحررت خيالاته من هيئة صورة الكتاب الجامدة إلى نص

نابض بالحياة من جديد".[31] وجسدت لنا حضور الطفل وتفاعله مع كل ما هو جديد وبذلك يجدر القول إنه علينا العودة إلى إعادة النص القصصي الشعبي وفق تقنيات تكنولوجية معاصرة لجذب الطفل كمشاهد وإعادته إلى النص الأسطوري الأصيل.

6- سلبيات الرسوم المتحركة:

إن التكنولوجيا الحديثة بالرغم مما حققته من يبقى فيها شق لا بد من إعادة النظر فيه، فعلى سبيل المثال الرسوم المتحركة هاته الأخيرة لها سلبيات عديدة على حسب أراء الدكاترة في علم النفس وعلم الاجتماع والطب، نذكر النقاط الآتية:

1- تقلي درجة التفاعل بين الطفل وأفراد أسرته
2- تلقي الطفل للأحداث ومشاهدتها دون المشاركة فيها
3- تعطيل بعض الحواس للطفل كإعاقة النمو المعرفي الطبيعي لاستخدامه لحاسة البصر والسمع فقط في كثير من الأوقات
4- تعمد بعض الرسوم المتحركة من السخرية من العرب والمسلمين والمعتقد باستعمال بعض الرسوم على الرموز الماسونية التي لا يفهمها الطفل ولكن يتأثر بها
5- احتواء بعض الرسوم المتحركة على مشاهد العنف والجريمة واستعمال السلام والمشاهد المخلة بالحياء.
6- إشباع الشعور الباطن للطفل ببعض المفاهيم الغربية التي لا يفقهها الأطفال في سنهم كزنها ليست رسوما عربية

8 - من أهم التوصيات:

1- يجب الاهتمام بالطفل ومراعاته في أوقات الفراغ، وتفاعل الأسرة معه لجذبه واحتوائه والعودة به إلى النصوص القصصية المفيدة.
2- متابعة الطفل في كل حالاته (الفراغ والتمدرس) وتوجيهه نحو مطالعة القصص المكتوبة التي تحوي الرسوم الملونة والحكايا المشوقة لتعلم اللغة السليمة.
3- فرض رقابة من الأولياء على الأطفال لمراقبة الرسم المتحركة التي يشاهدها الطفل باستمرار لتجنب التصرفات السلبية التي تنجم عن هاته الرسوم
4- الاهتمام بأدب الطفل وخاصة كتَّاب القصص لإعلاء هذا النوع من الأدب وتوفير مكتبة متنوعة للطفل كحق من حقوقه
5- في ظل هيمنة التكنولوجيا الحديثة في البيت وفي المدرسة وحتى في الشارع من خلال الهواتف الذكية والحواسيب وقاعات الألعاب يجب على المدرسة احتواء الطفل بفرض حصص للمطالعة بصورة دائمة وإعطائها الأهمية البالغة
6- على الأسرة السهر على توفير الجو العائلي بعيدا عن كل وسائل التكنولوجيا وذلك باستحضار النصوص القصصية القديمة المشوقة التي ينام عليها الطفل من حكايا الجدات والأمهات.

9 خاتمة:

بإختلاف الأزمنة بين الماضي والحاضر، الماضي بنصه التراثي الشعبي الحاضر المعاصر بمادته المقترنة بالصوت والصورة (الرسم المتحركة) وبوجود الطفل بينهما صار هذا الأخير يعتمد كليا إلى الميل إلى النص ذي الطابع المعاصر حتى وغن كان يحمل في ذاته قصة شعبية إلا أنه إذا اقترن بالرسوم المتحركة صار

أكثر شعبية وملائمة للطفل في العصر الراهن، حيث تلاشت القصة مع ظهور التكنولوجيا وصارت الرسوم المتحركة مادة منافسة للمادة المكتوبة، ولكل منهما له تأثيره على تصرفات الطفل.

غن الرسوم المتحركة صار لها الدور الفاعل والمكانة الأولى في تشويق الطفل رغم ما تقده القصة في سبيله في تربية وتعليم وتثقيف، فالقصة هي الموروث المتناقل من جيل إلى آخر تحمل معها ثقافات الأجيال إلا أن الطفل يبقى مشدوها لعالم التكنولوجيا عالم الصورة والصوت المتمثل في الرسوم المتحركة بالرغم ما لها وما عليها، ويبقى السؤال مطروحا: هل أتقنت الجدات المعاصرات اليوم تقنية القصة كما كن في الماضي؟

وهل لكل أسرة الدور الأساس للإلمام بالطفل وجذبه إلى النص الشعبي؟

وهل يمكننا الاستغناء عن التلفاز أو الحاسوب؟ وهل يمكن ردع الطفل عن الإفراط في مشاهدة الرسوم في أوقات فراغه؟

الهوامش والإحالات:

1- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد جامعة قسنطينة ط 2009،ص 39

2- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، دار المسيرة، عمان الأدرن، ط1 2004، ص 73

3- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 282

4- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد جامعة قسنطينة ط 2009،ص 39

5- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد جامعة قسنطينة ط 2009،ص 40

6- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد جامعة قسنطينة ط 2009،ص 40

7- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة عمان، الأردن،2004،ص77،76.

8- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، ص 287

9- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، ص71

10- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، ص71

11- يُنظر، الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر، ص45

12- حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، دار مدني الجزائر، ط2003، ص59

13- حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، دار مدني الجزائر، ط2003، ص59

14- حكايات جزائرية شعبية من التراث الشعبي من موقع: www.alsakher.com مارس 2018.

15- ينظر الموقع نفسه.

16- القصص الشعبي ثقافات وتراث يوم 2012/05/14 موقع المساء www.adjazairess.com

17- الدكتور: عميش عبد القادر: شعرية تلقي الصورة الرقمية عند الطفل لملتقى الوطني الأول حول تعليمية الطفل 04/05/ جوان2012 موقع: 2012 www.amicheabdekader.com

18- تعريف الرسوم المتحركة Animation من موقع: www.basmaorg.orgrprint

19- تعريف الرسوم المتحركة موقع: بوابة جديد المجتمعية: موقع: yomgadid,kenana.online.com

20- معلومات عن الرسوم المتحركة موقع: animated-2012 cartoon.blogspot.com

21- ينظر ، القصص الشعبي، ثقافات وتراث، جريدة المساء، موقع سابق

22- عبد القادر عميش، شعرية تلقي الصورة الرقمية عند الطفل، الملتقى الوطني الأول حول تعليمية الطفل 04/05/ جوان2012 موقع: 2012

23- عبد القادر عميش، موقع سابق

24- عبد القادر عميش، موقع سابق

25- إسراء عاطي محمد الهذلي، فاعلة الرسوم المتحركة، والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلة الطفولة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ع 63، ص38)

26- هيفى الهجيلان، نشأة الرسوم التحركة، http sites.google.com: بتاريخ 2018/02/15 سا 10.00)

27- هيفى الهجيلان، الموقع نفسه

28- مالية مكيري، تأثير مضامين العنف للرسوم المتحركة على سلوكات الأطفال ما بين 5/3 سنوات، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2011/2010، ص129

29- هيفى الهجيلان، نشأة الرسوم التحركة، http sites.google.com: بتاريخ 2018/02/15 سا 10.00)

30- محمد عبد الرحمان العريفي، الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة، جامعة الملك سعود، 15 ربيع الثاني1431، ص20

31- عبد القادر عميش، شعرية تلقي الصورة الرقمية عند الطفل، موقع سابق

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتاب:**
- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، دار المسيرة، عمان الأدرن، ط1 2004.
- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي.
- مالية ميكري، تأثير مضامين العنف للرسوم المتحركة على سلوكات الأطفال ما بين 5/3 سنوات، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2011/2010.
- محمد عبد الرحمان العريفي، الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة، جامعة الملك سعود، 15 ربيع الثاني1431.
- حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، دار مدني الجزائر، ط2003.
- **المجلة:**
- إسراء عاطي محمد الهذلي، فاعلة الرسوم المتحركة، والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلة الطفولة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ع 63.
- **موقع الأنترنت:**
- حكايات جزائرية شعبية من التراث الشعبي من موقع: www.alsakher.com مارس 2018.
- القصص الشعبي ثقافات وتراث يوم 2012/05/14 موقع المساء www.adjazairess.com
- الدكتور: عميش عبد القادر: شعرية تلقي الصورة الرقمية عند الطفل لملتقى الوطني الأول حول تعليمية الطفل 04/05/ جوان2012 موقع: 2012 www.amicheabdekader.com
- تعريف الرسوم المتحركة موقع: بوابة جديد المجتمعية: موقع: yomgadid,kenana.online.com
- معلومات عن الرسوم المتحركة موقع: animated-cartoon.blogspot.com 2012.
- هيفى الهاجيلان، نشأة الرسوم المتحركة، http sites.google.com: بتاريخ 2018/02/15 سا 10.00)